

المنظومة المتكاملة

للهوض باللغة العربية الفصحى

أ. د. حامد طاهر (*)

تقديم :

وصلت حالة اللغة العربية الفصحى على ألسنة أصحابها إلى مستوى لم يعد يحسن السكوت عليه ، ولا يقتصر هذا فقط على أولئك الذين درسوها دراسة عابرة ، وإنما يسرى أيضاً على غالبية المتخصصين فيها ، والمشتغلين بها ، ممن تتطلب مهنهم ضرورة استخدامها كالمعلمين ، والمحامين ، والإعلاميين وغيرهم ، بل إن الكتابة نفسها باللغة العربية الفصحى قد أصبحت هي الأخرى تعاني من الهبوط ، فقلما تقرأ كتاباً أو مقالاً أو حتى تقريراً باللغة العربية دون أن تجد صاحبه يقع فى أخطاء متعددة ، لا تتصل بضعف الأسلوب فحسب ، وإنما قد تؤدي أحياناً إلى قلب المعنى تماماً .

وليس يعنى هذا أن حالة اللغة العربية الفصحى حالياً هي أسوأ من حالتها فى القرن أو القرون الماضية ، فنحن نعلم أنها قد تعرضت لفترة

(*) نائب رئيس جامعة القاهرة السابق ، وعميد كلية دار العلوم الأسبق ، والمشرف على سلسلة "دراسات عربية وإسلامية" . وقد شارك فى إعداد هذه المنظومة ، وعمل الجداول الموجودة فيها كل من أ. د. إبراهيم ضوة ، أ. د. مختار عطا الله - فلهما كل الشكر والتقدير .

طويلة من الإهمال ، الذى نتج عنه فصلها أو شبه فصلها عن ميادين الحياة العامة ، مع غلبة اللهجات العامية عليها ، بالإضافة إلى ما وفد إليها من اللغات الأجنبية ، واندفاع عدد كبير من أصحاب العربية إلى إجادة هذه اللغات ، وإهمال لغتهم الأصلية ، ومما لا شك فيه أن انتشار التعليم فى أنحاء الوطن العربى خلال القرن العشرين قد زاد من شيوع اللغة العربية الفصحى ، ولكنه شيوع لا ينهض على أساس متين من المعرفة الصحيحة بها ، واستخدام الطاقات الهائلة الكامنة فيها .

والملاحظة التى يؤكد بها الواقع المشاهد أن المتحدث باللغة العربية الفصحى يعانى معاناة شديدة : أولاً من خشية من الوقوع فى الخطأ (أى ما يخالف القواعد التى يعرفها بالفعل ، وأحياناً لا يعرفها) وثانياً من صعوبة إيجاد المفردة الصحيحة للمعنى الذى يقصده ، وفى أحيان كثيرة لا يوفق فى ذلك (مثل جمع أكفاء بتشديد الفاء للمفرد كفاء) ، وثالثاً من عدم صحة تركيب الجملة العربية لكى تؤدى معنى أو فكرة محددة ، ومن الواضح أن جوانب هذه المعاناة تنعكس مباشرة على تفكيره الذى ينبغى أن يوصله للآخرين من خلال اللغة ، وهنا نرى أنه بدلاً من أن تصبح اللغة وسيلة سهلة لنقل الأفكار وتبادلها تتحول إلى عقبة مروعة يسعى المتحدث إلى تجاوزها ، ومحاولة التغلب عليها .

أما بالنسبة إلى اللغة التى يستخدمها الخطباء والوعاظ فهى لغة قديمة ، تجمدت معانيها فى قوالب شبه محددة ، ولم يعد على المتحدث بها إلا حفظها عن ظهر قلب ، ثم إعادة إلقائها على المستمعين بصورة رتيبة ونغمة مكررة ، دون أن يراعى حالة التواصل الحى التى ينبغى أن تكون

بينهم وبينه . ولا نريد أن نستطرد في أن أحد أهم الآثار المترتبة على انعدام هذا التواصل ما نراه من انفصال الشباب عن المفاهيم الدينية المعتدلة ، التي كان ينبغي أن تسود في المجتمع من خلال لغة قريبة من مداركهم .

والخلاصة أن حالة اللغة العربية الفصحى لا تسر محبا لها ، أو حريصا على النهوض بها لكي تقف بكفاءة بين لغات العالم الآخذة في الانتشار ، مع أن اللغة العربية كانت أحق من غيرها بالحركة والذيع حتى تستجيب للمحتاجين إليها في شتى أنحاء العالم ، ممن يهتم معرفتها باعتبارها مفتاح التراث العربي الإسلامي ، فضلاً عن إمكانية استخدامها في مؤتمراتهم ولقاءاتهم الدولية .

ومما يزيد الحاجة إلى النهوض باللغة العربية الفصحى ما يبدو حالياً من رغبة جمهوريات إسلامية بأكملها ، خرجت من سيطرة "الاتحاد السوفيتي" على مقدراتها ، في أن ترتبط بالتراث العربي الإسلامي ، ولا تجد وسيلة لذلك أفضل من اللغة العربية . ولدينا بالفعل طلبات كثيرة من هذه الجمهوريات لمساعدتهم في تعلم اللغة العربية .

إن الوعي بأهمية المشكلة ، والإحساس الصادق بضرورة إيجاد حل لها كانا من أهم دوافعنا للتفكير في بحث أسبابها ، والوقوف على عوامل تدهور المحاولات والتجارب السابقة أو ضعفها ، مع الاستفادة من كل جوانبها الإيجابية ، والخروج من ذلك بنتيجة جديدة تكون قابلة للتطبيق العلمي .. من خلال وضع "منظومة متكاملة للغة العربية الفصحى تكون

دليلاً عملياً ، ومرجعاً مفيداً لكل من المعلمين والمتعلمين معاً ، ولأصحاب اللغة أنفسهم أولاً ولغير الناطقين بها ثانياً .

لقد توصلنا إلى أن الخطأ الرئيسى الذى كان يوقف أو يضعف كل محاولات تيسير تعلم اللغة العربية - يرجع أساساً إلى تناول اللغة العربية بصورة منقوصة ، حيث تركزت كل المحاولات السابقة تقريباً على إصلاح القواعد النحوية ، مع أن هذه القواعد لا تمثل فى مجال تعلم اللغة - أى لغة - إلا جزءاً واحداً منها ، وتظل هناك أجزاء أخرى متعلقة بالمعجم ، والأفعال ، والأدوات ، والأساليب المتنوعة ، التى تكوّن الثروة اللغوية اللازمة لمتعلم اللغة العربية الفصحى .

كذلك توصلنا إلى أن المصطلحات الفنية المستخدمة فى قواعد اللغة تقف عقبة دون الوصول إلى الهدف الحقيقى ، وأنه مع الاستعانة ببعض تجارب اللغات الأجنبية الأخرى يمكن التغلب على هذه العقبة (كما هو الحال فى وضع قاموس للأفعال ، وآخر للأدوات) .

ومما لاحظناه أيضاً أن معلمى اللغة العربية الفصحى يركزون فى أغلب الأحيان على "تعليل" القواعد ، فضلاً عن تعليل الأساليب التى تخرج عن هذه القواعد . وقد وجدنا أن التعليل الذى قد يكون من اهتمام المتخصصين لا ينبغى أن يصحب تعلم اللغة أصلاً ، وخاصة فى مرحلتها الأولى والأساسية .

إننا مقتنعون تماماً بأن هذه المنظومة التى نقدم مشروعها اليوم كفيلة بالقضاء على معظم الأخطاء التى وقعت فيها المحاولات السابقة التى تمت فى مجال تعليم اللغة العربية الفصحى ، كما أنها الوسيلة الناجعة

لتمكين الراغبين فى تعلمها من السيطرة عليها ، وإجادتها ، سواء مع وجود معلم أو بدونه .

وأخيرا لابد من الاعتراف بأن تعلم أى لغة لا يكتمل إلا من خلال الممارسة فى وسط يتحدث بها فعلاً ، كما أن الرغبة فى تعلم اللغة إنما تقوى بإحساس المتعلمين بمدى الفائدة التى تعود عليهم منه . وقبل هذا وذاك لابد من أن يتوافر بين يدي المتعلم مثل هذه المنظومة المتكاملة التى نقترحها .

١- قاموس عصرى المفردات

على الرغم من الجهود السابقة فى هذا المجال فإنها لا تفى بحاجة أبناء اللغة العربية أو الراغبين فى تعلمها ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها :

١- الترتيب : فمازال يتبع النظام العربى القديم بالاعتماد على الجذر اللغوى ، وهذا يقتضى من الباحث عن كلمة مثل "استحضر" :

أ- تجريدها من حروف الزيادة .

ب- ردها إلى جذرها اللغوى .

ج- البحث عنها فى مادة "الحاء" .

وإذن فالباحث فى القاموس العربى عليه أولاً أن يكون ملماً بعلم "الصرف" ، وهو ليس فى متناول المبتدئين لصعوبته .

٢- التركيز على الكلمات الميتة: فهذه القواميس مازالت تترسم خطى القواميس القديمة فى اشتمالها على كلمات انتهى استعمالها أو قل ، لأنها كانت ترتبط بقبائل معينة أو ظروف معينة .

٣- الحشو بالشواهد : تمتلئ القواميس العربية بالكثير من النقول والاستشهادات الشعرية التى تعتبر فى كثير من الأحيان من الشواهد اللغوية التى لا تمثل قاعدة ولا تفيد المتعلم المعاصر .

٤- لا تتواكب القواميس الحالية مع لغة الحياة المعاصرة الجديدة التى أصبحت تتطلب معرفة وشرحاً تمهيداً لدقة استخدامها . من ذلك مثلاً كلمة "سحب" التى تعنى "جر" لا بد أن يوضع بجانبها مثال "سحب شيكا" أو "سحب من الرصيد" وهى لغة بنكية ، وليس فى المعجم الوسيط مثلاً - الذى أخرجه مجمع اللغة العربية - الفعل "برمج" الذى يعنى "وضع برنامجاً" ، أو صممه فى حين أن كلمة "برنامج" موجودة به !!

٥- تستخدم القواميس الحالية فى الشرح لغة غير مفهومة أحياناً للقارئ المعاصر ، فمثلاً نقرأ فى المعجم الوسيط فى مادة (أهل) كلمة "استأهل" : أخذ الإهالة وانتدم بها ، واستأهل الإهالة : أهلها .

لذلك تبدو الحاجة ملحة إلى عمل قاموس جديد يكون معاصراً بمعنى الكلمة بحيث يحتوى على اللغة العربية الفصحى الحية ، ويفيد منه القارئ العادى بأسرع وسيلة ممكنة ، وبأسهل منهج ، وقد رأينا أن يقوم هذا القاموس على مجموعة من الأسس أهمها :

١- ترتيب الكلمات ألفبائياً بصرف النظر عن الجذر اللغوى لها ، فيوضع كل اسم أو فعل أو أداة فى موضعها كما تنطق وتكتب بالفعل . وبذلك

يمكن الرجوع بسهولة إليها فى ترتيبها المعهود فى المعجم دون بذل
أى جهد فى البحث عن جذرها الاشتقاقى .

٢-الاقتصار على كلمات اللغة العربية الفصحى المعاصرة من ناحية ،
ومن ناحية أخرى اللغة القديمة التى مازالت تستخدم بالفعل .

٣-يراعى فى الشرح ضرورة استخدام لغة أبسط وأسهل من الكلمة المراد
شرحها . وبذلك نتجنب عيباً أساسياً يسرى فى كل القواميس العربية
التي ظهرت حتى اليوم .

٤-العناية بالدلالات الجديدة التى اكتسبتها ألفاظ اللغة العربية عبر تطورها
فى العصر الحاضر .

٥-يراعى فى إيراد الأمثلة أن تكون مستمدة بالفعل من نصوص عربية
مستخدمة : قديمة أو حديثة ، وعدم اللجوء إلى الأمثلة المصطنعة أو
المخترعة ، كما حدث فى المعجم الوسيط عندما اخترع واضعو
المعجم كلمة (ملبنة) للإناء الصغير الذى يوضع فيه اللبن ، ويقدم مع
الشاي للضيوف ؛ فى حين أن اسمه الذى يطلق عليه بالفعل هو
(لبانة).

٦-ضرورة التخفيف من كل الاستطرادات والتفريعات حول كل مادة حتى
يؤدى القاموس المقترح الغرض منه بأسرع وسيلة ممكنة ، وفى أقصر
وقت ممكن.

٧-تزويد القاموس بالصور "الفوتوغرافية" وليس بالرسوم ، حتى تساعد
القارئ على المعرفة المباشرة للشيء .

٢- قاموس الأفعال

الأفعال فى اللغة العربية الفصحى تمثل جزءًا أساسيًا من بنية الجملة ، فهى التى يتوقف عليها عنصر الزمن الماضى والحاضر والمستقبل ، ولغتنا العربية من أغنى لغات العالم فى هذا المجال . ومن المعروف أن هناك علماء متكاملًا يختص بتصريف الأفعال ، واشتقاقاتها هو علم "الصرف" ، وهو علم يقوم - فى جزء كبير منه - على القياس (أى وضع قاعدة وتطبيقها على كل ما يندرج تحتها) ، ولكن المتحدثين باللغة العربية يصعب عليهم إتقان هذا العلم ، فضلاً عن دراسته، أو الإلمام بقواعده الأساسية ، ولذلك فإنهم يلجأون إلى السماع والمحاكاة ، وهنا يأتى الخطأ ، وتتعدد الأغلط إما فى التصريف ، أو فى ضبط أوزان الأفعال ، أو حتى فى الاشتقاق .

لذلك رأينا أن يتم وضع قاموس مخصص لكل أفعال اللغة العربية المستخدمة بالفعل ، وعمل مجموعة من "نماذج" هذه الأفعال التى تتدرج تحت كل منها مجموعة كبيرة جدًا من مثيلاتها.

وسيتّم وضع الأفعال مرتبة ألفبائيًا فى فهرس يشير كل رقم أمامه إلى (الفعل - النموذج) الذى يتبعه . وبذلك يمكن لأى قارئ عادى لم يطلع على علم الصرف إطلاقًا أن يستفيد من هذا القاموس بمعرفة تصريف الفعل إلى (ماض - مضارع - أمر) ، وإسناده إلى الضمائر المختلفة (المتكلم - المخاطب - الغائب) ، والفعل المسند إلى (المفرد - المثنى - الجمع) ، وإلى (المذكر - المؤنث) ، والفعل المبني للمجهول - مع تحديد حالة الفعل فى مواقع (الرفع - النصب - الجزم) . (مرفق أمثلة من هذه النماذج) .

الحالة	الضمير	الماضي	المضارع			الزمن	البنى للمجهول الماضي الماضي
			الرفع	النصب	الجر		
أنا	هو	رَمَى	يَرْمِي	لن يَرْمِي	لم يَرْمِ		رَمَيْتُ رَمَيْتُ
	هي	رَمَتْ	تَرْمِي	لن تَرْمِي	لم تَرْمِ		رَمَيْتُ رَمَيْتُ
	هما مذكر	رَمَيَا	يَرْمِيَانِ	لن يَرْمِيَا	لم يَرْمِيَا		رَمَيَا رَمَيَا
	هما مؤنث	رَمَتَا	تَرْمِيَانِ	لن تَرْمِيَا	لم تَرْمِيَا		رَمَيْتَا رَمَيْتَا
	هم	رَمَوْا	يَرْمُونُ	لن يَرْمُوا	لم يَرْمُوا		رَمَوْا رَمَوْا
أنت	هن	رَمَيْتِ	يَرْمِينِ	لن يَرْمِينِ	لم يَرْمِينِ		رَمَيْتِ رَمَيْتِ
	أنا	رَمَيْتُ	أَرْمِي	لن أَرْمِي	لم أَرْمِ		رَمَيْتُ رَمَيْتُ
	نحن	رَمَيْنَا	تَرْمِي	لن تَرْمِي	لم تَرْمِ		رَمَيْنَا رَمَيْنَا
	أنت	رَمَيْتَ	تَرْمِي	لن تَرْمِي	لم تَرْمِ	أَرْمِ	رَمَيْتَ رَمَيْتَ
	أنت	رَمَيْتِ	تَرْمِينِ	لن تَرْمِينِ	لم تَرْمِينِ	أَرْمِي	رَمَيْتِ رَمَيْتِ
المخاطب	أنتما	رَمَيْتُمَا	تَرْمِيَانِ	لن تَرْمِيَا	لم تَرْمِيَا	أَرْمِيَا	رَمَيْتُمَا رَمَيْتُمَا
	أنتم	رَمَيْتُمْ	تَرْمُونُ	لن تَرْمُوا	لم تَرْمُوا	أَرْمُوا	رَمَيْتُمْ رَمَيْتُمْ
	أنتم	رَمَيْتِ	تَرْمِينِ	لن تَرْمِينِ	لم تَرْمِينِ	أَرْمِينِ	رَمَيْتِ رَمَيْتِ

المصدر : اسم الفاعل : رام (الرامي) اسم المفعول : مَرْمِي
من أمثله : بَنَى - قَضَى - رَمَى - جَرَى - مَضَى - يَرَى - بَغَى - بَكَى -
لَبَّى - لَوَّى - كَفَّى - لَوَّى - مَشَى - لَفَى - عَوَّى - رَوَّى -
لَوَّى - سَقَى - دَرَى ؛

الحالة	الضمير	الماضي	المضارع			الآمر	المبنى للمجهول	
			الرفع	النصب	الجر		الماضي	المضارع
ألف	هو	باع	يبيع	لن يبيع	لم يبيع		بيع	يباع
	هي	باعت	تبيع	لن تبيع	لم تبيع		بيعت	تباع
	ها مذكر	باعا	يبيعان	لن يبيعا	لم يبيعا		بيعا	تباعان
	ها مؤنث	باعتا	تبيعان	لن تبيعا	لم تبيعا		بيعتا	تباعان
	هم	باعوا	يبيعون	لن يبيعوا	لم يبيعوا		بيعوا	يتبعون
	هن	بعن	يبن	لن يبن	لم يبن			يبن
المتكلم	أنا	بعت	أبيع	لن أبيع	لم أبيع			أباع
	نحن	بعنا	نبيع	لن نبيع	لم نبيع			نباع
	أنت	بعت	تبيع	لن تبيع	لم تبيع	بيع		تباع
المخاطب	أنت	بعت	تبيعين	لن تبيعي	لم تبيعي	بيعي		تباعين
	انتما	بعتما	تبيعان	لن تبيعا	لم تبيعا	بيعا		تباعان
	انتم	بعتم	تبيعون	لن تبيعوا	لم تبيعوا	بيعوا		تباعون
	انتن	بعتن	تبين	لن تبين	لم تبين	بين		يبين

المصدر : اسم الفاعل : باع اسم المفعول : مبيع

من أمثله : باذ - ضاع - باض - جاش - خاذ - خاب - ذاع - مال -

زاد - سار - صار - سال - شاب - شاخ - شاط - شاع - غاب -

غاب - دان .

اختار

٩

الحالة	الضمير	المضارع	المضارع			الأمر	المبني للمجهول الاسمي
			الرفع	النصب	الجر		
الفاعل	هو	يَخْتَارُ	يَخْتَارُ	لَنْ يَخْتَارَ	لَمْ يَخْتَرْ		يَخْتَارُ
	هي	يَخْتَارُ	تَخْتَارُ	لَنْ تَخْتَارَ	لَمْ تَخْتَرْ		يَخْتَارُ
	ما مذكر	يَخْتَارُ	يَخْتَارُونِ	لَنْ يَخْتَارُوا	لَمْ يَخْتَرُوا		يَخْتَارَانِ
	ما مؤنث	يَخْتَارُ	تَخْتَارُونِ	لَنْ تَخْتَارُوا	لَمْ تَخْتَرُوا		تَخْتَارَانِ
	هم	يَخْتَارُوا	يَخْتَارُونَ	لَنْ يَخْتَارُوا	لَمْ يَخْتَرُوا		يَخْتَارُونَ
	هن	يَخْتَارْنَ	يَخْتَارْنَ	لَنْ يَخْتَارْنَ	لَمْ يَخْتَرْنَ		يَخْتَارْنَ
المفعول	أنا	أَخْتَرْتُ	أَخْتَارُ	لَنْ أَخْتَارَ	لَمْ أَخْتَرْ		أَخْتَرْتُ
	نحن	أَخْتَرْنَا	نَخْتَارُ	لَنْ نَخْتَارَ	لَمْ نَخْتَرْ		أَخْتَرْنَا
المخاطب	أنت	أَخْتَرْتَ	تَخْتَارُ	لَنْ تَخْتَارَ	لَمْ تَخْتَرْ		أَخْتَرْتَ
	أنت	أَخْتَرْتَ	تَخْتَارِينَ	لَنْ تَخْتَارِي	لَمْ تَخْتَرِي		أَخْتَرْتَ
	المتكلم	أَخْتَرْتُمَا	تَخْتَارَانِ	لَنْ تَخْتَارَا	لَمْ تَخْتَرَا		أَخْتَرْتُمَا
	أنتم	أَخْتَرْتُمْ	تَخْتَارُونَ	لَنْ تَخْتَارُوا	لَمْ تَخْتَرُوا		أَخْتَرْتُمْ
	أنفن	أَخْتَرْتُنَّ	تَخْتَارْنَ	لَنْ تَخْتَارْنَ	لَمْ تَخْتَرْنَ		أَخْتَرْتُنَّ

المصدر : إختيار اسم الفاعل : مُختار اسم المفعول : مُختار
من أمثله : إختيار - إغناط - إقتاد - إمتاز - إعتاد - إزداد - إزدان - إعتال -
إعتاب - إشتاق - إجتاح - إحتال - إجتاز - إحتاج - إبتاع -
إحتاط - إحتال - إرتاح - إرتاب - إرتاد - إساءة - إصطاف .

٣- قاموس الأدوات

تقوم الأدوات فى اللغة العربية بدور رئيسى ؛ فهى التى تربط بين أجزاء الجملة الواحدة ، وبين الجملة وغيرها ، كما أنها تقوم بدور أساسى فى استقامة معنى الجملة ، وتحديد دلالتها على المقصود منها . كما أن هناك عددًا كبيرًا من أفعال اللغة العربية ترتبط دائمًا بأداة معينة فى استخدامها ، وهناك مجموعة أخرى من الأفعال يتغير معناها بتغير الأداة الملحقة بها مثل (رغب فى : التى تعنى أقبل على الشيء ، ورغب عن : التى تعنى أعرض عن الشيء) .

ومن الملاحظ أن استخدام الأدوات على السنة المعاصرين لم يعد يتميز بالدقة أو التحديد اللازمين ، وكثيرًا ما نجد خلطًا فى استخدام الأدوات للربط بين مفردات الجملة ، وعدم الدقة فى الربط بين الجمل ، ويمكن القول بأن هذا المجال يتعرض لفوضى بالغة .

ولا يقتصر سوء استخدام الأدوات على اللغة الشفهية وحدها ، وإنما يسرى - مع الأسف - فى اللغة المكتوبة أيضًا ، ولا يستثنى من ذلك الكثير من المقالات الصحفية والتقارير والكتب العلمية .

لذلك كان من اللازم التفكير فى وضع قاموس مخصص للأدوات واستخداماتها فى اللغة العربية ، يتم ترتيبه ألفبائياً لسهولة الاستفادة منه ، ويستطيع أى قارئ عادى أن يتعرف على معنى أى أداة واستخداماتها المختلفة ، مشفوعة بأمثلة توضيحية يمكن بسهولة أن يقيس عليها .

ومن الجدير بالذكر أن هذه المحاولة تعتبر هى الأولى من نوعها فى مثل هذا المجال (مرفق أمثلة من الأدوات) .

(لا) معانيها واستخداماتها :

١- تكون نافية

مثل : لا يتفوقُ الكسول .

٢- تكون ناهية

مثل : لا تتحرك من هنا .

٣- تأتي إجابة بالنفي :

مثل : هل لديك وقت فراغ ؟ - لا .

٤- تكون نافية للجنس

مثل : لا رادُّ لقضاء الله .

٥- قد تأتي للنفي وللعطف معا

مثل : أخافُ اللهَ ، لا للناسَ .

(ما) معانيها واستخداماتها :

١- تكون نافية للجملة الفعلية

مثل قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ .

٢- تأتي نافية للجملة الاسمية

مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ .

٣- تأتي شرطية

مثل قوله تعالى : ﴿ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ ﴾ .

٤- تأتي بمعنى الموصول لغير العاقل

مثل : لم يعجبني ما فعلت .

٥- تأتي بمعنى المصدر

مثل : أدهشني ما قمت به .

٦- تأتي استفهامية

مثل : ما موقعنا من الاقتصاد العالمي ؟

٤- كتاب القواعد الأساسية

تتمثل الصعوبة الأساسية بالنسبة لقواعد اللغة العربية في علم النحو. وأبرز ما يمثل هذه الصعوبة هو المصطلح النحوي القديم الذي لم يتطور حتى الآن مثل قولنا (منصوب على نزع الخافض) ، وقولنا (مرفوع بالضمّة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر أو النقل) ، وقولنا (مبنى على الفتح المقدر) ومن الواضح أن مثل هذه العبارات عندما يفاجأ بها متعلم اللغة العربية فإنه لا يستوعب معناها الذي يحتاج إلى شرح مطول لفلسفة بناء النحو العربي .

وهناك صعوبة أخرى تتمثل في التعامل مع المكملات والأمور الفرعية في النحو العربي مثل الأساسيات ، بل أحياناً تأخذ هذه الأمور الفرعية اهتماماً أكثر ، مما يؤدي إلى تقلص دور الأساسيات ، وعدم ظهورها بصورة واضحة للمتعلم المبتدئ .

ومن الصعوبات التي تقابل متعلم اللغة العربية ما ينتشر في القواعد مما يسمى بـ(الشواهد النحوية) ، وغالبيتها يعتمد على أبيات من

الشعر لا تتكرر كثيراً فى اللغة العادية ، فضلاً عن أن الشعر له لغته الخاصة التى يمكن التجاوز فيها بخلاف اللغة العادية .

ومن أهم الصعاب التى تعترض سهولة النحو العربى ما يشيع من اهتمام مبالغ فيه بـ(الإعراب التقديرى) الذى لا يظهر أثره الملموس للمتعلم المبتدئ .

وعلى الرغم من ظهور محاولات متعددة - وبعضها جيد - لتيسير النحو العربى ، فإن القواعد النحوية مازالت تتبع الأسلوب القديم نفسه ، ولا تأخذ بأى من هذه التطورات .

لهذا كله وجدنا من المناسب أن يتم عرض قواعد اللغة العربية بلغة معاصرة تعتمد على المادة اللغوية المستعملة بالفعل ، سواء فى التراث العربى أو فى العصر الحاضر . مع تجنب كل السلبيات التى أشرنا إلى بعضها فيما سبق ، والتركيز - فى الوقت نفسه - على أساسيات الجملة العربية .

وسوف ينحصر كتاب القواعد الأساسية للغة العربية فى ستة أجزاء رئيسية تضم كل أبواب النحو العربى على النحو التالى :

- ١- الجملة الاسمية .
- ٢- الجملة الفعلية .
- ٣- المرفوعات .
- ٤- المنصوبات .
- ٥- المجرورات .
- ٦- التراكيب اللغوية الخاصة .

٥- كتابا النماذج والمختارات

من أهم الأمور فى مرحلة تعلم اللغة العربية الفصحى توافر مجموعة كافية من النصوص النظرية والشعرية التى تمثل الثروة اللغوية الأساسية لدى المتعلم ، والتى يمكن - على أساسها ومع الاستعانة بها - أن يطبق ما يتعلمه من قواعد ، ويشاهد من خلالها مباشرة تنوع الأساليب ، وتعدد الدلالات .

ومما يلاحظ على النصوص التى تقدم حالياً أنها تقتصر على بعض العبارات النظرية ، وبعض الشواهد والأمثلة الشعرية التى ترتبط عادة بظواهر لغوية ونحوية شاذة أو قليلة الاستعمال أو غير قياسية ، ويترك المتعلم لكى يقرأ بمفرده ما تيسر له حسب طاقته وثقافته ، وبهذا يغيب عن المتعلم مصدر أساسى وغنى للغة العربية الفصحى .

لذلك رأينا أن تضم المنظومة كتابين ، يختص أحدهما بنماذج مختارة بعناية من النثر العربى القديم والمعاصر ، ويختص الآخر بمختارات من روائع الشعر العربى عبر عصوره منذ النشأة حتى الوقت الحاضر .

ومما لا شك فيه أن عنصر الاختيار له دور هام للغاية فى تصميم هذين الكتابين ، ولكى نصل إلى أعلى مستوى من حسن الاختيار ، رأينا من المناسب أن يتم بصورة جماعية ولا ينفرد به شخص واحد ، حتى تتاح الفرصة لتنوع الأذواق وتعدد الرؤى والاختيارات .

ويتم هذا الاختيار عن طريق استخدام منهج علمى يقوم على

الخطوات التالية :

١-تكلف مجموعة من الباحثين باختيار النماذج .

٢-يطرح كل نموذج على عدد من المتخصصين فى اللغة والأدب لتقييمه وإعطائه درجة معينة .

٣-تجمع درجات كل نص وتختار النصوص الحائزة على أعلى الدرجات. وبذلك نضمن جودة الاختيار وتنوعه .

ومن الجدير بالذكر أن وجود هذين الكتابين سيكون ضروريا جدا للمتعلم المبتدئ لأنه من ناحية سوف يطلعه على أروع وأجمل نماذج اللغة بقصد أن يحبيه فيها ويقربه منها ، ومن ناحية أخرى سوف يحال إليها فى بقية أجزاء المنظومة وبخاصة الكتب رقم (٢ ، ٣ ، ٤) .

أنماذج من النثر العربى

جرت العادة فى اختيار النصوص التى تقدم لمتعلمى اللغة العربية أن تكون من مجال الأدب ، دون أن تضم المجالات الأخرى مثل العلوم ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والتاريخ ، والحضارة ... إلخ . وقد أدى الاقتصار على مجال الأدب وحده إلى فصل المتعلم عن تلك المجالات التى ترتبط ارتباطاً مباشراً بحركة الحياة فى المجتمع .

ومن الملاحظ أن لغة الأدب تحتوى أحياناً على بعض الظواهر اللغوية التى لا تخضع تماماً لقواعد اللغة ، إلى جانب احتوائها على بعض التغيرات المبتكرة أو الأساليب الخاصة التى ترتبط بكل كاتب على حده .

يضاف إلى هذا وذاك أن كتب المختارات النثرية لم تواكب تطور اللغة العربية الفصحى حتى العصر الحاضر ، واكتفت فى الغالب بالوقوف

عند النصف الأول من القرن العشرين ، ولم يظهر منذ ذلك الوقت أى كتاب يمكن الاستفادة منه فى هذا المجال .

لذلك فإن الحاجة أصبحت ماسة إلى وضع كتاب يضم نماذج من النثر العربى فى مختلف عصوره من ناحية ، وفى مختلف مجالات الحياة من ناحية أخرى ، بشرط أن تكون هذه النماذج المختارة جذابة للقارئ وغنية بالمعانى والمضامين ، وبعيدة عن النقص والتكلف .

وبذلك يسهل على المتعلم محاكاتها والنسج على منوالها من ناحية، وتطبيق القواعد التى يتعلمها على هذه النماذج من ناحية أخرى .

(ب) مختارات من الشعر العربى

قيل إن "الشعر ديوان العرب" ، والواقع أن هذه المقولة مازالت صادقة حتى الآن . فالشعر له تأثيره القوى على الوجدان ، كما أنه يستقر فى الذاكرة نتيجة لما يحتوى عليه من وزن وقافية ، وقد ثبت بالتجربة أن الشعر مفيد جدًا لمتعلمى اللغة وخاصة عندما يكون سهل اللفاظ ، رقيق المعانى ، عذب الموسيقى ، والدليل على ذلك ما تقوم به الأغانى والأناشيد من دور مهم فى تعليم اللغة للأطفال .

ومن المعروف أن هناك العديد من كتب المختارات الشعرية التى وضعت فى العصور القديمة (حماسة بن تمام - مفضليات الضبى - الأصمعيات) ، وفى العصور الحديثة (المنتخب من أدب العرب) .

ومن الملاحظ أن المختارات الشعرية السابقة خضعت لذوق فرد واحد فى الغالب ، وعندما كان يتم تأليف جماعى فقد كان يجرى بأسلوب فردى تبعًا لتقسيم العمل بين المؤلفين .

وقد أصبحت الحاجة ماسة إلى وضع كتاب شامل فى مختارات الشعر العربى (القديم والحديث والمعاصر) بشرط أن يتم جمعه وانتخاب نصوصه على أساس جماعى يشترك فيه أكبر عدد من المتخصصين والمتذوقين للغة ، تبعاً للمنهج الذى أشرنا إليه فيما سبق .

خاتمة :

إن هذه المنظومة التى أقدمها اليوم للمسؤولين عن تعليم اللغة العربية الفصحى فى المدارس والجامعات ومراكز التدريب أو تعليم العربية لغير الناطقين بها .. لم تنشأ من فراغ ، ولا وليدة فكرة سريعة ، وإنما جاءت بعد طول تأمل ، وممارسة فعلية ، وتجارب متعددة . وبالتالى فإن المرجو والمأمول أن تسارع إحدى الجهات بتبنيها والقيام على تنفيذها، وإلا فإن الزمن يمر ، ومشكلات تعليم اللغة العربية سوف تزداد ، والشكوى منها سوف تتفاقم ، والجميع يتمنى ويرجو .. دون أن يتحقق شىء ملموس . والله ولى التوفيق ،،،

* *